[286] على ذلك ما ينفي عنه سبحانه المقادير، فإن الظاهر أن الزمان أيضا من المقادير (1) وكذا ما يدل على استحالة التغير وتجدد الحال عليه تعالى، فما يدل على خلاف ذلك مثل قوله تعالى (كل يوم هو في شأن (2)) وقوله (خلق السماوات والارض في ستة أيام (3)) وأمثال ذلك مما مر بعضها فيمكن حملها على ضيق العبارة، فإن أهل اللغة لا يفهمون التجرد من الزمان، ووضعوا الالفاظ للمعاني المتعارفة بينهم وإما لتفهيم عامة الناس، فإن تصور التجرد عن الزمان صعب يحتاج إلى لطف قريحة، وإما أن يكون من قبيل قوله تعالى (هو معكم أينما كنتم) (4) ويكون المعية مع الزمان كالمعية مع المكان بل المكانيات، وإما أن يقال: المنفي عنه تعالى هو الزمان بالذات، والمثبت هو الزمان بالعرض، كما يفهم من كلام السيد الشريف في معنى (السرمد)، وإما أن يكون من قبيل نفي الزمان وإثبات الثمرة، كما في سائر الصفات، فإن الآلة منتفية وثمرة السمع والبصر وغيرهما ثابتة، وكذا مبدء اشتقاق الرحمة والغضب واللطف وغيرها منتفية وثمراتها ثابتة، فالزمان منفي عنه تعالى وثمرته ثابتة من توصيف أفعاله سبحانه بأوصاف الزمانيات من التعاقب والترتيب ووقوعه في اليوم دون أمس إلى غير ذلك إما في الافعال في أنفسها أو بالنسبة إلينا بلا تغير في ذاته تعالى وتجدد وتصرم بالنسبة إليه سبحانه، وكون بعضها بالفعل وبعضها بالقوة له تعالى، ولا استبعاد فيه، فإن جميع الامور الالهية غريبة عجيبة لا تدركها الابصار (5)، ولا يخطر ببال اولي الروايات خاطرة من تقدير جلاله، و لا يصل إليه ألباب البشر بالتفكير، بل ترجع خاسئة حسيرة، ونهاية علم الراسخين

---

(1) هذا اعتراف منه - رحمه ا - بأن الزمان مقدار كما ذكرنا سابقا انه كم متصل غير قار، وكونه مقدارا يساوق كونه امرا حقيقيا، فان الامور الحقيقية لا تنحصر في الجواهر ذات الابعاد، فانا لا نشك في وجود السواد والبياض في الخارج حقيقة وهما من الاعراض، وكونه امرا حقيقيا ينافى كونه أمرا موهوما فتأمل. (2) الرحمن: 29. (3) الاعراف: 54. (4) الحديد: 4. (5) في بعض النسخ: الافكار (*).